مركز باحث للدراسات الفلسطينية والاستراتيجية

التقدير نصف الشهري

تحليل للتطورات السياسية والأمنية في فلسطين

www.bahethcenter.net
Email: baheth@bahethcenter.net
bahethcenter@hotmail.com

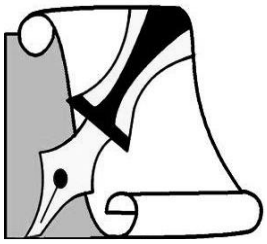

باحث للدراسات
الفلسطينية والاستراتيجية

تحليل نصف شهري للتطوّرات السياسية والأمنية في فلسطين

أهداف المركز الرئيسية:

1 . إعادة فلسطين إلى موقعها الحقيقي كقضية مركزية للأمة.

2 . الترويج للقيم الجهادية والنضالية في إطار استراتيجية تحرير فلسطين.

3 . بناء علاقة متينة مع النخب والشخصيات المعنية بالقضية الفلسطينية.

4 . إصدار دراسات وأبحاث وتقارير ذات بعد استراتيجي وتحليلي.

توافق أمريكي ـ سعودي لإنهاء الحرب على غزة
"إسرائيل" تُعلن مقتل محمّد السنوار.. و"حماس" تتكتّم على مصيره

أمريكا والسعودية تتّفقان على إنهاء الحرب في غزة!

في وقتٍ يقف العالم مُتفرّجاً على المحرقة الجارية في قطاع غزة، والتي أضافت إليها "إسرائيل" سلاح المجاعة، تشهد المنطقة تطوّرات دراماتيكية مُتسارعة، برَزت مع جولة في المنطقة يُجريها الرئيس الأميركي دونالد ترامب، وتشمل السعودية وقطَر والإمارات، ما قد يُحرّك جهود وقف حرب الإبادة الإسرائيلية المستمرة منذ 7 أكتوبر/تشرين الأوّل 2023.

في غضون ذلك، كثّف جيش الاحتلال الإسرائيلي من قصفه الوحشي على القطاع المُحاصر، بالتزامن مع الحراك الحاصل في المنطقة لوقف الحرب.

إلى ذلك، قال وزير الخارجية السعودي فيصل بن فرحان، في 14 الجاري، إن واشنطن والرياض اتّفقتا على إنهاء الحرب على غزة، وإطلاق سراح جميع المُحتجزين الإسرائيليين، وذلك في سياق الزيارة التي يقوم بها الرئيس الأميركي إلى المملكة.

وقال بن فرحان، في مؤتمر صحافي، على هامش القمّة الخليجية الأميركية الخامسة المُنعقدة في الرياض: "نحتاج إلى التوصّل إلى وقف لإطلاق النار في غزة بأسرع وقت ممكن"، مُضيفاً: "سيكون من الصعب إيصال المساعدات إلى غزة بدون وقف إطلاق النار". وتابع: "نأمل أن يكون إطلاق الرهينة الأميركي عيدان ألكسندر قاعدة لاتفاق لوقف إطلاق النار في غزة"، مُشدّداً على أن السعودية أكّدت على ضرورة إدخال المساعدات الإنسانية دون قيد أو شرط.

بموازاة هذه الأحداث، فاجأت "إسرائيل" العالم، بالإعلان عن محاولة اغتيال محمّد السنوار، قائد الجناح العسكري لحماس، تزامناً مع زيارة ترامب إلى المنطقة، وعقد قمّة الرياض، التي من المُفترض أن

تســـعى للضـــغط من أجل وقف الحرب. غير أن ما جرى في غزة يُرَجّح أن يكون لزيارة ترامب طابع مســـرحي "تخديري"، لتبرير مواقفه أمام الرأي العام العربي والدولي، مع الاســـتمرار في تمكين حكومة نتنياهو، عسكريًا وسياسيًا.

والسـؤال المطروح الآن هو: هل تسـتطيع السـعودية وقطَر ومصـر تغيير الموقف الأمريكي والضـغط لإنهاء الحرب، أم أن كلّ ما جرى لا يعدو كونه استعراضًا دبلوماسيًا هدفه إضفاء الشرعية على حرب الإبادة الجماعية؟

تفاقم الوضع الإنساني المأساوي في غزة

نشَـــرت صـــحيفة "نيويورك تايمز" تقريراً أعدّه ناتان أودنهايمر ورونين بيرغمان، قالا فيه إن بعض المسؤولين العسكريين الإسرائيليين توصّلوا، في أحاديثهم الخاصة، إلى أن الفلسطينيين في غزة يواجهون مجاعة واسـعة النطاق ما لم تُسـتأنف عمليات تسـليم المسـاعدات في غضـون أسـابيع، وفقاً لثلاثة مسؤولين دفاعيين إسرائيليين مُطّلعين على الأوضاع في القطاع.

فعلى مدى شهور، أصرّت "إسرائيل" على أن حصارها المفروض على الغذاء والوقود في غزة لا يشكّل تهديداً كبيراً على حياة المدنيين هناك، على الرغم من تحذيرات الأمم المتحدة ووكالات إغاثة أخرى من أن المجاعة تلوح في الأفق.

لكن ضـبّاطاً عسـكريين إسـرائيليين يُراقبون الأوضـاع الإنسـانية في غزة حذّروا قادتهم في الأيام الأخيرة من أنه ما لم يُرفع الحصـار بسـرعة، فمن المُرجّح أن تنفد كميّات الغذاء الكافية لتلبية الحدّ الأدنى من الاحتياجات الغذائية اليومية في مناطق عديدة من القطاع، وفقاً لمسؤولي الدفاع. وهؤلاء تحدّثوا شريطة عدم الكشف عن هويّاتهم لمُشاركة تفاصيل حسّاسة.

ولأن توسيع نطاق عمليات تسليم المساعدات الإنسانية يستغرق وقتاً، قال الضبّاط إن هناك حاجة إلى خطوات فورية لضمان إعادة تشغيل نظام إيصال المساعدات بالسرعة الكافية لمنع المجاعة.

ويأتي هذا الاعتراف المُتزايد داخل جزء من المؤسسة الأمنية الإسرائيلية بأزمة جوع في غزة، في الوقت الذي تعهّدت فيه "إسـرائيل" بتوسـيع نطاق الحرب في غزة بشـكل كبير، لتدمير حركة حماس وإعادة الأسرى المُتبقّين – وهما هدفان لم تُحقّقهما بعد أكثر من 19 شهراً من الحرب.

اختلاف المواقف بين ترامب ونتنياهو

بدا رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو مُتحدّياً للمواقف الأمريكية، حيث قال إن الجيش سيَستأنف القتال في الأيام المقبلة "بكامل قوّته لإنهاء المهمّة والقضـاء على "حماس". جاء تصـريح نتنياهو في نفس اليوم الذي وصـل فيه الرئيس الأمريكي ترامب إلى السـعودية، في إطار أوّل رحلة خارجية رئيسـية له منذ إعادة انتخابه. ومع ذلك، فإن ترامب لن يزور "إسـرائيل"، ما يؤكّد الانقسـام المُتزايد بين زعيمين يختلفان بشكل مُتزايد حول بعض أهم القضايا الأمنيّة التي تواجه "إسرائيل".

وكشـف تحليل المسـؤولين العسـكريين عن فجوة بين الموقف العلني لإسـرائيل من حصـار المسـاعدات وبين مُداولاتها الخاصـة. ويُظهر التحليل أن أجزاء من المؤسسـة الأمنية الإسـرائيلية توصّـلت إلى نفس الاستنتاجات التي توصّلت إليها منظمات الإغاثة الرائدة، والتي حذّرت لأشهر من مَخاطر الحصار.

الوضع الإنساني والمجاعة في غزة

في موازاة التصعيد العسكري الإسرائيلي، يُسجّل الواقع الإنساني في قطاع غزة انهيارًا تامًا، كما ورَد في تقرير التصنيف المُتكامل لمراحل الأمن الغذائي الصـادر عن الأمم المتحدة، والذي يؤكّد أن 470 ألف شخص يواجهون "جوعًا كارثيًا"، وهي أعلى مراحل انعدام الأمن الغذائي. وتُشير التقديرات إلى أن أكثر من 71 ألف طفل و17 ألف أم بحاجة إلى علاج عاجل من سوء التغذية الحاد.

هذا التدهور ناجم عن الحصـار الكامل الذي تفرضـه "إسـرائيل" منذ الثاني من آذار/مارس، والذي أدّى إلى توقّف المخابز والمطابخ الخيرية واسـتنفاد كامل لمخزون المسـاعدات الإنسـانية. وتؤكّد منظمة

اليونيســـف أن مخزونها من مواد التغذية قد نفد بالكامل، فيما أعلن برنامج الأغذية العالمي عن توقّف آخر مطبخ يقدّم وجبات ساخنة في 25 نيسان/أبريل.

وفي الواقع، يزداد الوضــع الإنســاني في غزة خطورة. فقد أغلقت معظم المخابز أبوابها، وكذلك مطابخ الجمعيات الخيرية. ويقول برنامج الغذاء العالمي التابع للأمم المتحدة، الذي يوزّع المســاعدات وينسّــق الشحنات، إن مخزونه الغذائي قد نفَد.

وتبعاً لذلك، حذّر التصـنيف المُتكامل لمراحل الأمن الغذائي، وهو مُبادرة تدعمها الأمم المتحدة لرصـد سـوء التغذية، من أن المجاعة وشـيكة في غزة، في حال مضـت "إسـرائيل" قُدُماً في تصـعيد عسـكري مُخَطّط له في غزة. وذكَرت المبادرة في تقرير موجز: لن تتمكّن الغالبية العظمى من سـكّان قطاع غزة من الحصول على الغذاء والماء والمأوى والدواء.

القيود على المساعدات ونداء الأمم المتحدة

رفَض الجيش الإسرائيلي ووزارة الدفاع التعليق على ما توصّل إليه الضبّاط الإسرائيليون بأن غزة تقترب من أزمة غذائية.

فالقيود الإســرائيلية على المســاعدات المُقَدّمة إلى غزة، تعدّ من أكثر القضــايا إثارة للجدل في الحرب. قطَعت "إسرائيل" الإمدادات عن غزة في آذار/ مارس، قبل وقت قصير من خرق وقف إطلاق النار.

وأكثر من ذلك، أعلنت "إسرائيل" أن الهدف من الحصار هو الحد من قدرة "حماس" على الوصول إلى الغذاء والوقود المُخصّصين للمدنيين والاستفادة منهما. في هذه الأثناء، صرّح مسؤول دفاعي إسرائيلي رفيع المستوى بأن "حماس" ستنهار على الأرجح، أو على الأقل ستُطلق سراح المزيد من الأسرى الذين أخذتهم الحركة خلال هجومها على "إسـرائيل" في 7 تشـرين الأول/ أكتوبر 2023، والذي أشـعل فتيل الحرب.

وكان الحصـــار على غزة نوقش في اجتماع طارئ لمجلس الأمن التابع للأمم المتحدة في 13 الحالي، والذي دعَت إليه بريطانيا وفرنسا ودول أوروبية أخرى. وصرّح توم فليتشر، منسّق الشؤون الإنسانية في

الأمم المتحدة، للمجلس، بأن إسـرائيل تفرض "عَمْداً ودون خجل" ظروفاً لا إنسـانية على المدنيين في غزة والضفة الغربية.

وسـأل فليتشـر: "ما الذي تحتاجونه من أدلّة إضـافية الآن؟ هل سـتتحرّكون – بحزم – لمنع الإبادة الجماعية وضـمان احترام القانون الإنسـاني الدولي؟ أم سـتقولون بدَلًا من ذلك: لقد فعلنا كلّ ما في وسعنا؟"؛ جميع أعضـاء المجلس الخمسـة عشـر، باسـتثناء الولايات المتحدة التي دعَمت إسـرائيل بقوّة طوال الحرب، دعوا "إسرائيل" إلى السماح فوراً بدخول المساعدات إلى غزة.

الردّ الإسرائيلي على المجاعة في غزة

بالمقابل، أكّدت الحكومة الإسـرائيلية مراراً وتكراراً زعمها بأن الحصـار لم يتسـبّب في نقص في الدعم للمدنيين. ويعود ذلك جزئياً إلى دخول كميّات كبيرة من المسـاعدات إلى القطاع خلال وقف إطلاق النار القصير.

لكن منظّمات الإغاثة سارعت إلى التحذير من أن المدنيين سيكونون الضـحايا الرئيسـيين، مُضـيفة أن القيود غير قانونية بموجب القانون الدولي. وقد تزايدت هذه التحذيرات مع أقوال المدنيين بأنهم يتناولون وجبة واحدة فقط يومياً مع ارتفاع أسـعار المواد الغذائية بشـكل حاد. وقال فلسـطينيون أجْرت صـحيفة "نيويورك تايمز" مُقابلات معهم إن سعر الدقيق ارتفع 60 ضـعفاً منذ أواخر شباط/ فبراير، ما أدّى إلى زيادة عمليات النهب.

التحذيرات الإسرائيلية من المجاعة

أطْلع ضـبّاط إسرائيليون كبار القادة سراً على الوضـع المتدهور في غزة، مُحَذّرين بإلحاح مُتزايد من أن الكثيرين في القطاع على بُعد أسابيع قليلة من المجاعة.

وتوصّـل ضـبّاط مُتخصّـصـون في مكتب تنسـيق أعمال الحكومة في المناطق، وهي الوكالة الحكومية الإسـرائيلية التي تُشـرف على السـياسـة في غزة والضـفة الغربية، إلى نفس النتيجة التي توصّـلت إليها

وكالات الإغاثة. ويُقَيّم الضبّاط الوضع الإنساني في غزة باستمرار من خلال التحدّث مع الفلسطينيين هناك، وفحص آخر المُستجدّات من منظمات الإغاثة حول مخزونات مستودعاتها، وتحليل حجم ومحتويات شاحنات الإغاثة التي دخلت غزة قبل الحصار.

وأطْلَع جنرال إسرائيلي مجلس الوزراء الأسبوع الماضي على الوضع الإنساني في غزة، قائلًا إن الإمدادات في القطاع ستنفد في غضون أسابيع قليلة، وفقاً لمسؤول دفاعي إسرائيلي ومسؤول حكومي رفيع المستوى. وكانت القناة 13 الإسرائيلية أوّل من أورد خبر الإحاطة الوزارية.

التخطيط الإسرائيلي لاستئناف المساعدات

أقَرّت القيادة العسكرية الإسرائيلية بخطورة الوضع في غزة، وفقاً لثلاثة من مسؤولي وزارة الدفاع؛ وقالت إنها تستكشف سبل استئناف إيصال المساعدات مع الالتفاف على "حماس".

وكانت إدارة ترامب قد أكّدت أنها تعمل مع "إسرائيل" على مثل هذه الخطّة. وقال مسؤولون إسرائيليون ومنظّمات إغاثة إنها ستشمل منظّمات خاصة توزّع الطعام من عدد قليل من المواقع في غزة، والتي سيخدم كلٌ منها مئات الآلاف من المدنيين. وسيتم نشر الجيش الإسرائيلي في محيط المواقع، بينما ستقوم شركات الأمن الخاصة بدوريّات داخلها.

محاولة اغتيال محمّد السنوار: الأهداف والتداعيات الأمنية على "إسرائيل"

نفّذ جيش الاحتلال الإسرائيلي، مساء الثلاثاء في 13 أيار، سلسلة غارات جويّة عنيفة استهدفت محيط مستشفى غزة الأوروبي الواقع شرقي مدينة خانيونس جنوبي قطاع غزة، في تصعيد خطير يُضاف إلى سجل الهجمات الإسرائيلية على المنشآت الطبيّة والمدنية في القطاع منذ بدء العدوان.

ووفقاً لبيانات الاحتلال، فإن الغارات استهدفت ما وصفته بـ "مُنشأة عسكرية تابعة لحماس تحت المستشفى"، وهو الادّعاء الذي يتكرّر في معظم الهجمات التي تطال المستشفيات والمؤسسات الإنسانية، رغم التنديد الدولي المُتكرّر بهذه الاعتداءات.

لكن ما مَيّز هذا القصف تحديدًا، هو ما تداولته لاحقًا وسائل إعلام إسرائيلية بشأن هدف العملية، إذ زعمت أن الغارات استهدفت القيادي البارز في كتائب عزّ الدين القسّام، محمّد السنوار، الذي تتّهمه "إسرائيل" بقيادة الجناح العسكري لحماس منذ اغتيال القائد العام السابق محمّد الضيف، في عملية لم تؤكّدها الحركة بعد.

ورغم أن جيش الاحتلال لم يُصدِر حتى اللحظة بيانًا رسميًا يؤكّد نجاح عملية الاغتيال أو فشلها، إلّا أن الصحافة العبرية ألمحت إلى أن "نجاة أي شخص مُستهدف في العملية أمرٌ بالغ الصعوبة"، نظرًا لطبيعة القصف و"الدقّة" التي يزعم الجيش الإسرائيلي أنه استخدمها.

محمّد السنوار: الهدف الأخطر منذ بداية الحرب

يُعتبر محمّد السنوار من القيادات العسكرية الميدانية شديدة التأثير في مسار المعركة، ويُنسَب إليه دور محوري في إعادة بناء قدرات "القسّام" بعد الضربات المُتتالية التي تلقّتها الحركة منذ بدء الحرب، وخاصة في محافظة خانيونس التي شكّلت مركزًا للعمليات الإسرائيلية المكثّفة في الأشهر الماضية.

وكان محمّد السنوار قد صعد إلى موقع القيادة العسكرية العليا بعد اغتيال شقيقه يحيى السنوار، القائد السياسي والعسكري البارز، قبل نحو سبعة أشهر، وكذلك بعد تواتر أنباء عن استشهاد القائد العام محمّد الضيف، في ظروف لا تزال غامضة وغير مؤكّدة.

دلالات التوقيت والمكان

إن استهداف محيط مستشفى غزة الأوروبي، وتحديدًا قسم الاستقبال والطوارئ، يحمل دلالات خطيرة على الصعيدين الإنساني والعسكري. فمن جهة، يشير إلى تصعيد واضح في سياسة استهداف المَرافق الصحية، وهو ما قد يُشكّل جريمة حرب جديدة تُضاف إلى سجل الاحتلال أمام المحاكم الدولية. ومن جهة أخرى، يعكس إصرارًا إسرائيليًا على اغتيال ما تبقّى من القيادة الميدانية لحماس، حتى وإن تطلّب الأمر تجاوز الخطوط الحمراء المتعارف عليها دوليًا.

لا تأكيد رسمي... والمقاومة تلتزم الصمت

حتى اللحظة، لم تُصدر كتائب القسّام أو حركة حماس أي بيان رسمي بشأن مصير محمّد السنوار، وهو ما يُبقي باب الاحتمالات مفتوحًا. وفي مثل هذه الحالات، اعتادت الحركة أن تتكتّم مؤقتًا على مصير قادتها لأسباب تكتيكية، أو حتى أمنيّة، قبل الإعلان عن التفاصيل في وقت لاحق.

تكشف محاولة اغتيال محمّد السنوار، القائد العسكري الجديد لحركة "حماس" في قطاع غزة، والتي تمّ تنفيذها عبر قصف ناري كثيف على محيط المستشفى الأوروبي في خان يونس، عن منسوب الفشل والتخبّط في المنظومة الأمنيّة والسياسية الإسرائيلية، كما تفضح الأهداف الحقيقية وراء هذه العملية، والتي تتجاوز مجرّد استهداف شخصية قيادية نحو أهداف أكثر عمقًا، تتعلّق بإفشال المسارات السياسية والإنسانية وتكريس منطق الحرب المفتوحة.

أوّلًا: السياق العسكري لمحاولة الاغتيال

أُطلِقت سبع قنابل، تزن كل واحدة منها طناً كاملاً، على منطقة مأهولة بالمدنيين، بذريعة استهداف محمّد السنوار، القائد الجديد لكتائب "القسّام" بعد استشهاد شقيقه يحيى السنوار، مُهندس عملية "الوهم المتبدّد"، التي أفضت إلى أسر الجندي الإسرائيلي غلعاد شاليط وإبرام صفقة "وفاء الأحرار". ومع أن الجيش الإسرائيلي زعَم في بيانه أنه تأكّد من عدم وجود مُحتجزين إسرائيليين في محيط الهدف، إلّا أن القصف أدّى إلى مقتل وإصابة عشرات المدنيين، في مشهد يُعيد إلى الأذهان نمط الاغتيالات السابقة التي فشلت في إحداث أي تغيير استراتيجي، بل أدّت إلى نتائج عكسية.

ثانيًا: الأهداف الحقيقية من محاولة الاغتيال

تُحاول "إسرائيل" من خلال هذه العملية استعادة زمام المبادرة في حرب استنزاف مُتواصلة منذ السابع من أكتوبر، عبر تفعيل استراتيجية "الضربة القاضية"، ظنًا منها أن تصفية القيادة الميدانية ستؤدّي إلى انهيار الروح المعنوية للمقاومة ودفعها نحو الاستسلام.

والأهم أن التوقيت يكشف عن نيّة واضحة لتقويض جهود الوساطة بشأن صفقة تبادل الأسرى، لا سيما بعد الإعلان عن توجّه وفد إسـرائيلي إلى الدوحة لاسـتئناف المفاوضـات. ففي حال نجاح الاغتيال، كانت "حماس" ستضطر لإعادة ترتيب صفوفها، ما يؤجّل أي تقدّم سياسي أو تفاوضي، ويخلط الأوراق من جديد؛ وهو ما قد يخدم حكومة نتنياهو الغارقة في مأزق سـياسـي داخلي وأزمة ثقة داخل الجيش والمجتمع.

ثالثًا: موقف الداخل الإسرائيلي

تشير تحليلات كبار المُحلّلين العسكريين والسياسيين في "إسرائيل"، ومنهم عاموس هارئيل وعومر بار ليف ويتسـحاق بريك، إلى أزمة عميقة في الرؤية الاسـتراتيجية للحرب. فبار ليف، وزير الأمن الداخلي الأسـبق، يصـف السـرديّة الحكوميّة بأنها "كذبة كبرى"، ويؤكّد أن الضـغط العسـكري لم ولن ينجح في استعادة المُحتجزين، مُستَدلًا بتجارب 584 يومًا من القصف والتدمير دون نتائج.

أما الجنرال بريك، فيرسـم صـورة قاتمة لمسـتقبل الدولة العبرية، مؤكّدًا أن الجيش الإسـرائيلي فقَد قدرته على الحسم العسكري، وأن استمرار الحرب سيُفضـي إلى تآكل قوّة الردع الإسرائيلية؛ بل سيتسبّب في انهيار صـــورتها كقوّة لا تُقهَر، كما حدَث مع الولايات المتحدة في فيتنام وأفغانســتان. ويرى بريك أن "حماس" و"حزب الله" والمحور الداعم لهما من إيران وسـوريا وتركيا والحوثيين، سـيرفعون رؤوسـهم أكثر كلّما طال أمَد هذه الحرب الفاشلة.

الخلاصة:

إن محاولة اغتيال محمّد السنوار لم تكن سوى خطوة إضـافية في مسلسل الفشل الإسرائيلي الذريع في قطاع غزة، سـياسـيًا وعسـكريًا وإنسـانيًا. وما يَظهر جليًا هو أن القيادة الإسـرائيلية الحالية تُراهن على أساليب ثبت فشلها، مدفوعة بمنطق الغطرسة والتدمير لا الاستراتيجية والإنجاز. وفي المقابل، تكشف التقارير الدولية حجم الكارثة الإنسانية غير المسبوقة التي تحل بسكّان القطاع، مع تفشّي الجوع وسوء

التغذية والموت البطيء، وهو ما يجعل الاستمرار في هذه الحرب ليس فقط جريمة أخلاقية، بل تهديدًا وجوديًا لاستقرار المنطقة كلّها.

إن المخرج الوحيد المُتاح الآن هو وقف فوري للحرب، وإنهاء الحصار، واستئناف الجهود الجديّة لإبرام صفقة تبادل شاملة، بالتزامن مع تحرّك دولي عاجل لتأمين الغذاء والدواء لأكثر من مليوني إنسان في غزة، وإنقاذ ما تبقى من إنسانية هذا العالم.